

نعثر على أى قول ينقض قول العقاد أو يقلص من أبعاده. فكل ما وجدناه حديث عن المبالغة الحميدة والذميمة، أما عن الخيال والوهم فلا.

٤٥ - الخيال طريق المعرفة:

اعتبر العقاد^(١) الخيال طريقاً إلى المعرفة والعمل لا مجرد قدرة على التخفف والاسترخاء. وذكر أحمد أمين أن الخيال «ضرورى لكسب معلوماتنا فمعلوماتنا الأولى تعتمد على المحسوسات. فإذا تقدمنا قليلاً واعتمدنا على القراءة ونحوها، فإن الخيال عندئذ يؤدي وظيفة كبرى»^(٢).

وهذان القولان قريبان كل القرب من اعتبار هازلت الخيال السبيل الوحيد لاستكشاف ما لا يستطيعه العلم^(٣)، ونص كولردج على أن الخيال الأولى العامل الأساسي في كل إدراك^(٤)، وذهاب وردزورث إلى أنه وسيلة المعرفة التي يمكن أن تتكشف عنها أبسط الأشياء^(٥). ومع قريبتها من الفكر الإنجليزي، هما بعيدان عن النقاد العرب القدامى والإحيائيين، بحيث لم نعثر على أى قول منهم يذهب المذهب الذى عبر عنه العقاد وأحمد أمين.

٤٦ - العلاقة بين الخيال والحقيقة:

وثق الرومانسيون العلاقة بين الخيال والحقيقة. قال شكسبير وهو يهاجم القراء الذين فسد ذوقهم: «ليس أدل على جهلهم وظيفه الشعر من قرنهم الشعر إلى الكذب. فليس الشعر كذباً بل هو منظر الحقائق، ومفسر لها، وليس حلاوة الشعر في قلب الحقائق، بل في إقامة الحقائق المقلوبة، ووضع كل واحدة منها في مكانها. ولئن كان بعض الشعر نزهة، فإن بعض النزهة فرض. ولئن كان بعض الشعر رحلة، فهي رحلة إلى عالم أجمل وأكمل وأصدق من هذا العالم»^(٦).

واعتماد المازني أن يردد من كتاب إلى كتاب قوله: «الخيال يطير بجناحين من الحقيقة»^(٧).

(١) الزبيدي ٢٩٢.

(٢) النقد الأدبي ٤٥.

(٣) فصل النقد الإنجليزي ١١٨.

(٤) فصل النقد الإنجليزي ١١١، ١١٥. سيرة أدبية ٢٤٠. بورا ٨. عاطف جودة ٢٤٠. محمد الغنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث ٣٩٠. تليمة: مقدمة في نظرية الأدب ٢٠١. نصرت عبد الرحمن ١٢٦. المجلة - العدد ٣٢ - ص ٧٥.

(٥) فصل النقد الإنجليزي ١٠٦. د. محمود الربيعي ١١٣.

(٦) دواوينه ٣٦٢. محمد زغلول سلام ٢٤٤. كمال نشأت ٢٤٢.

(٧) الديوان ٦٤. حصاد المشيم ١٩٧. ع الماشي ٥٠.